

ترجمة المدلول الثقافي في الأدب الجزائري: رواية "دموع وشموع" لعبد الجليل مرتاض أنموذجا
Translating Cultureme in the Algerian Literature: Abdeljelil Mortad's Novel
"Tears and Candles" as a Model

* د. بن صافي دلاني خيرة

BENSAFI DELLANI Kheira

Laboratoire : Diversité des Langues, Expressions Littéraires, Interactions

Culturelles (L.L.C)

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان (الجزائر)

University of Abu Bakr Belkaid - Tlemcen (Algeria)

bensafikheira@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/02

تاريخ القبول: 2025/11/24

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص البحث

يعالج هذا البحث إشكال نقل المدلول الثقافي الجزائري من خلال ترجمة رواية "دموع وشموع" لعبد الجليل مرتاض إلى اللغة الفرنسية. ويروم بذلك استبيان كيفية ترجمة المرجعيات الثقافية إلى لغة الآخر دون الخدش في الهوية الثقافية الأصلية، ودون تضيق جانب كبير منها. ولبولوج هذه الغاية، تبنت الباحثة التحليل والنقد لدراسة استراتيجيات الترجمة التي اعتمدتها مترجمة "دموع وشموع" في نقل المفردات والتعابير المتصلة بالثقافة الجزائرية، لتخلص في الأخير إلى أن ترجمة الثقافة مهمة صعبة لكنها ليست مستحيلة، تعتمد لنجاحها على كفاءة المترجم وقدرته على الموازنة بين أسلوب التقريب خدمة للمتلقي المستهدف، وأسلوب التغريب حفاظا على خصوصية ثقافة اللغة المصدر، وأن الضياع أمر حتمي في ترجمة الثقافة ولا يمكن تلافيه كليتا نظرا للفوارق الثقافية بين اللغات.

الكلمات المفتاح: مدلول ثقافي؛ هوية ثقافية؛ ثقافة اللغة المصدر؛ ثقافة اللغة الهدف؛ أساليب الترجمة؛ ترجمة الرواية الجزائرية.

Abstract :

The present research paper discusses the issue of the Algerian culture transfer through the translation of Abdeljelil Mortad's novel "Tears and Candles" into French. It aims at revealing how to translate cultural references without transgressing the cultural identity of the original text, or losing a significant part of it. For this purpose, the

* د. بن صافي دلاني خيرة bensafikheira@gmail.com

researcher has undertaken a critical analysis to survey translation strategies used by the translator of this novel in transferring terms and expressions related to the Algerian culture. The study concludes that translating culture is not easy, but it remains possible, that its success depends largely on the translator's ability to combine between domestication strategy to serve the target receptor, and foreignization strategy so as to maintain the distinctive features of the source culture. Besides, loss is unavoidable while translating culture because of the cultural differences between languages.

Keywords: Cultureme; Cultural Identity; Source language Culture; Target Language Culture; Translation Strategies; Translation of the Algerian Novel.



مقدمة:

تبدو الترجمة في ظاهرها على أنها عملية لغوية، لكنها في الحقيقة عملية ثقافية محضة؛ عملية تنتج نصًا تتجاذبه مرجعيتين ثقافيتين مختلفتين: ثقافة اللغة المصدر، وثقافة اللغة الهدف، كما لا يمكن إنكار علاقتها الوطيدة بالثقافة ودورها الفعال في حوار الثقافات على اختلافها.

تتجلى الثقافة في النص من خلال مفردات وتعبير مشحونة بعادات المجتمع وأعرافه ومسمياته وخلفيته الدينية والتاريخية ومعتقداته ومؤسساته الثقافية والتربوية... إلخ. هذه الكلمات والتعبير هي ما يعرف بمصطلح "المدلول الثقافي" موضوع هذه الورقة البحثية.

ي طرح نقل المدلول الثقافي من لغة إلى أخرى إشكالا للمترجم؛ ذلك لأن ترجمة الثقافة عملية صعبة ومعقدة للغاية، وليس من الهين نقل ثقافة النص الأصلي إلى الآخر دون المساس بها أو تضيق جانب منها، خاصة إذا تعلّق الأمر بترجمة النص الأدبي. وعليه؛ وضعت الباحثة هدفها الأول استبيان كيفية نقل مترجم النص الأدبي للمدلول الثقافي الأصلي إلى متلقي الترجمة بأقل ضياع ممكن. ولبلوغ هذه الغاية، اختارت كمدونة رواية "دموع وشموع" لعبد الجليل مرتاض، والتي تولت ترجمتها إلى الفرنسية د. سرير إلهام؛ حيث سلّط الضوء على عينة من المدلولات الثقافية فيها متبينة التحليل والنقد كإجراءين أساسيين لفحص أساليب الترجمة التي اعتمدتها المترجمة في نقلها إلى الفرنسية.

تفترض الباحثة مبدئيًا أنّ مهمة ترجمة الثقافة ليست سهلة، لكنها ليست مستحيلة، وأنّه لا يمكن تفادي الضياع نظرًا للفوارق الثقافية بين اللغات، كما أنّ درجة الضياع تعتمد على كفاءة المترجم في استعمال أساليب الترجمة.

جاء هذا البحث في أربعة عناصر: تولى العنصر الأول تعريف المدلول الثقافي مع ذكر اصطلاحاته وتصنيفاته المختلفة باختصار. أما العنصر الثاني، فناقش إشكال نقل المدلول الثقافي من خلال عرض آراء أبرز الدارسين حول الموضوع، وأحصى أهم استراتيجيات الترجمة المعتمدة في نقله. في حين عرّف العنصر الثالث برواية "دموع وشموع" وبكاتبها مبينا سبب اختيارها كمصدر لمدونة هذا البحث. وفي العنصر الرابع والأخير، أجرت الباحثة دراسة تحليلية نقدية لعينة من المدلولات الثقافية الواردة في الرواية المذكورة ولأساليب ترجمتها إلى الفرنسية. وفي الأخير، ذيلت البحث بخاتمة لتلخيص أهم النتائج المتوصل إليها.

1- المدلول الثقافي:

تعددت اصطلاحات المدلول الثقافي وتنوعت بين المنظرين، فأول من استعمله ف. دي سوسير Ferdinand De Saussure (1908) مشيرا إليه بمصطلح *Réalité non linguistique*، ثم طوره هانس فرمير Hans Vermeer (1983) وجاء بمصطلح *Cultureme*، وتناوله فيما بعد منظرون آخرون وأطلقوا عليه مصطلحات مختلفة مثل: *Cultural words*، *Culture-bound elements*، *Extra linguistic culturebound*، *Realia*، *references* كما تعددت تسمياته لدى الدارسين العرب مثل: "المرجعيات الثقافية"، "العناصر الثقافية"، "الخصوصيات الثقافية".

يعرّف ميشال بالار (M. Ballard) المدلولات الثقافية (*les culturemes*) على أنها: "إشارات لغوية تخيلنا إلى مرجعيات ثقافية، بمعنى عناصر أو ميزات تتجمع لتشكّل في مجملها حضارة أو ثقافة معينة"¹. في حين يطلق عليها ن. لارسون (Nedergaard-Larsen) مصطلح "العناصر المرتبطة بالثقافة" *"Culture-bound elements"* ويعرّفها بأنها تلك العناصر التي تستعمل للإشارة إلى الظواهر والوقائع المختلفة الموجودة في ثقافة اللغة المصدر التي تدخل ضمن الحيز غير اللغوي². وفي نظر ك. نورد (Christiane Nord) المدلول الثقافي ظاهرة اجتماعية خاصة بثقافة معينة (أ)، يحسبها أفراد هذه الثقافة لصيقا بها، وعند مقارنته بظاهرة اجتماعية تقابله في ثقافة أخرى (ب) يتبين أنه خاص بالثقافة (أ)³. ومن هذا المنطلق، فالمدلولات الثقافية مفردات وتعبيرات تدل على مفاهيم تتصل بثقافة المجتمع وتميزه عن غيره، وتنضوي على عاداته وتقاليد ومعتقداته ومؤسساته الدينية والتربوية وخلفيته التاريخية وطرق عيشه وتعبيره عن أفراحه وأحزانه...إلخ.

اختلف تصنيف المدلول الثقافي من دارس إلى آخر، كل حسب تصوره للمفهوم؛ حيث صنّفه أ. نايدا (E.Nida) إلى: الثقافة المادية، الثقافة الاجتماعية، الثقافة الدينية، الثقافة الجمالية، الثقافة اللسانية⁴، في حين قسمه أكسيلا (J.F. Aixelà) إلى فئتين: أسماء الأعلام والتعبيرات الشائعة⁵، وقسمه نيدرغارد لارسن (Nedergaard-Larsen) إلى أربعة أقسام: جغرافيا، تاريخ، مجتمع، ثقافة⁶. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحثة اعتمدت في الدراسة التطبيقية لهذا البحث تصنيفا خاصا يتناسب مع ما أحصلته من مدلولات ثقافية وردت في الرواية موضوع هذه الدراسة.

2- إشكال نقل المدلول الثقافي إلى لغة الآخر:

يدخل المدلول الثقافي ضمن المشكلات غير اللغوية للترجمة. ويتفق أغلب الدارسين على أن نقله من لغة إلى أخرى مهمة صعبة لكنها ليست مستحيلة، وهي تعتمد أساسا على كفاءة المترجم وحنكته وقدرته على تكييف الوضعية الثقافية للنص المصدر وفقا لثقافة متلقي النص الهدف.

وفي هذا السياق ترى مونا باكر (M. Baker) أن ما يسهل مهمة ترجمة التعبيرات الثقافية أو يصعبها هو المعنى الذي تحمله وارتباطه الوثيق بسياق ثقافي خاص، ولا علاقة لذلك بالمفردات التي تتضمنها العبارة⁷. في حين يذهب س. فلورن (S. Florin) إلى أن المترجم لا يجد في اللغة الهدف مكافئات دقيقة للمفردات والتعبيرات التي تعبر عن مفاهيم ثقافية خاصة باللغة المصدر؛ لأنها مرجعيات تعبر عن طابع محلي وتاريخي خاص بثقافة اللغة المصدر وغريب عن ثقافة اللغة الهدف⁸. بيد أن إ. غامبي (Yves Gambier) ينظر إلى إشكال ترجمة المرجعيات الثقافية نظرة مغايرة؛ إذ يقترح أنه لا يجب أن ينظر إليه من ناحية المطلق أو "الفراغ"، لكن من ناحية الإكراهات (الاجتماعية، الإيديولوجية) والمعايير (البلاغية، النصية، اللغوية) التي تشكل النص المترجم، وتشغل تلقية لدى القراء المستهدفين. ويوضح أيضا أن المترجم في محاولته حل هذا الإشكال يبحث عن الحل الأمثل حسب تقديره وفقا للوظائف التي يؤديها النص الذي ينتجه، ووفقا لمعايير التقبل التي يجب أن تلبىها هذه الترجمة⁹.

وإشكال نقل المدلول الثقافي يحيلنا إلى الحديث عن إشكال الهوية. فالهوية في نظر ج.ل. كوردوني (Cordonnier, J.-L) ليست ثابتة جامدة، هي متنوعة وفي قلب وتطور مستمر، ولا يمكن فهمها خارج إطار العلاقة مع الآخر. وعلى هذا الأساس، يقع على عاتق الترجمة مهمة توطيد العلاقات بين الثقافات وجعل التواصل بينها أكثر فعالية¹⁰.

ومن المهم الإشارة إلى أن ترجمة الهوية الثقافية عملية دقيقة ومعقدة، فمن جهة يحاول المترجم إيصال الفكرة بطريقة تستوعبها الثقافة المستقبلية حاملا على عاتقه مهمة التعريف بالآخر، ومن جهة أخرى يحاول أن يكون وفيا للثقافة الأصلية. يحافظ عليها ويعرف بها دون محو شخصيتها أو تشويه صورتها، فتجده يتأرجح بين تقريب وتغريب.

كما تتأثر ترجمة الثقافة بالخلفية الثقافية للمترجم؛ إذ يعتبر إ. غامبي (Yves Gambier) أنه إذا كانت الترجمة عملية تواصل بين الثقافات، فإنها تنقل خصوصيات ومضامين ثقافية، بمعنى ما يخص الآخر (l'autre) ويميزه وليس ما يخص الأنا (le même)، وهنا تنقل الترجمة معلومات عن شخص المترجم وثقافته في علاقته مع الآخر¹¹. ومن ثم فإنّ هام مرجعية المترجم في ترجمة ثقافة الآخر يثبت أنه عنصر هام في عملية الماشقة.

ولسد الشغرة الناتجة عن تباين الثقافات، يلجأ المترجم إلى أساليب واستراتيجيات مختلفة لنقل العناصر الثقافية الواردة في النص الأصلي، إلا أن اختياره لها لا يتم اعتباطا؛ أي أن كل وضعية ثقافية تستدعي طريقة ترجمة معينة، إذ أوضح

ج.ل. كوردوني (Cordonnier, J.-L.) في هذا السياق أن الترجمة عملية ثقافية محضة بحيث لا نترجم في كل الثقافات بالأسلوب نفسه، وأن هناك تفاعل بين طرق الترجمة وطرق تشكل الثقافات¹². ويفهم منه أنه لا يمكن فصل الثقافة عن الترجمة، وأن استراتيجيات الترجمة المتبعة تفرضها طبيعة المدلولات الثقافية.

ومن أهم الأساليب المعتمدة في ترجمة المدلولات الثقافية نذكر: التكيف (l'adaptation)، التكافؤ الديناميكي (l'équivalence dynamique)، الاقتراض (l'emprunt)، المحاكاة (le calque)، التعويض (la compensation)، وفي حالة عجز المترجم التام يلجأ إلى النسخ الصوتي (la transcription phonétique) أو النسخ الحرفي (la translittération) للكلمات. إلا أن الدارسين لا يحبذون هذين الأسلوبين لأنها يؤديان إلى تشويه في النطق، خاصة إذا كانت لغة القارئ الأم ليست لغة النص الأصلي.

هناك أيضا استراتيجية حاشية المترجم (note du traducteur) التي يجدر التفصيل فيها هنا لأنها تعتمد كثيرا في ترجمة النصوص الأدبية. ويقصد بها ذلك التعليق الذي يضيفه المترجم على هامش النص المترجم من أجل توضيح ما لا يمكن توضيحه في المتن، أو من أجل إضافة معلومات يراها ضرورية لإيصال الفكرة للمتلقي الأجنبي. وقد تباينت الآراء حول هذا الأسلوب في الترجمة بين مؤيد ورافض، فمثلا ج. مونا (George Mounin) في كتابه "مشكلات نظرية في الترجمة" يرى أن لجوء المترجم إلى الحاشية دليل على عجزه، حتى أنه يعتبرها عار المترجم وهوانه "la honte du traducteur"¹³. كما لا تجبذ ج. هنري (Jacqueline Henry) هذه التقنية وترى أن هناك بدائل ممكنة نظريا لتجنب استعمالها¹⁴. في حين لا يرى أ. نايدا (E. Nida) حرجا في استعمالها، ويشيد بأهميتها من حيث أنها تفيد في تصحيح التناقضات اللغوية والثقافية، وفي إضافة معلومات تساعد على فهم الرسالة¹⁵. ومنه نخلص إلى أن المترجم يضطر في كثير من الحالات إلى إضافة تعليق هامشي في النص المترجم حين يعجز عن إيجاد المكافئ الدقيق، ولا حرج في ذلك ما دام أنه يساعد على تحقيق التواصل الثقافي بين اللغتين.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن إشكال المدلول الثقافي يواجه مترجم النصوص الأدبية أكثر من غيره؛ ذلك لأن النص الأدبي يكون عادة مشحونا بكم هائل من المفاهيم المتصلة بثقافة المجتمع الذي يتناوله. وهو ما نلمسه في الدراسة التحليلية النقدية لرواية "دموع وشموع" فيما يلي.

3- عن رواية "دموع وشموع":

رواية 'دموع وشموع' من أهم الأعمال الفنية التي قدمها لنا قلم الروائي والناقد واللساني عبد الجليل مرتاض، صدرت عن دار اتحاد الكتاب العرب سنة 2001. تولت ترجمتها من العربية إلى الفرنسية سيرير مرتاض إلهام، وتبنت دار بودلار نشرها سنة 2011 بعنوان "Larmes et chandelles".

وتعدّ واحدة من الروايات الأصيلة التي تجمع ماضي وحاضر الجزائر، تضعنا وجهاً لوجه مع واقع حياة الجزائريين المختلفين. هؤلاء الرجال، وأولئك النساء، من رتب مختلفة، من عصور متباينة، يعلمونا الكثير حول الفترة الاستعمارية

وما بعد الاستعمار، والعشرية السوداء التي أثرت على جوانب كثيرة في الحياة اليومية للجزائري. ننتقل من صفحة إلى أخرى، ومن اكتشاف إلى اكتشاف لشخصيات روايته وأحداثها في بنية سردية سلسلة وأسلوب روائي ممتع.

يرجع سبب اختيارنا لهذه الرواية إلى كونها تتضمن عددا كبيرا ومتنوعا من المدلولات الثقافية الخاصة بثقافة المجتمع الجزائري عامة، وبالثقافة المحلية لمنطقة تلمسان خاصة، الأمر الذي حفزنا على البحث في المنهجية التي اعتمدتها المترجمة لنقل هذه المرجعيات الثقافية إلى الثقافة الفرنسية.

4- دراسة تحليلية نقدية للمدلولات الثقافية الواردة في "دموع وشموع" ولأساليب نقلها إلى الفرنسية:

بعد قراءة متمعة للرواية في لغتها الأصلية - العربية - وترجمتها باللغة الفرنسية، أجرينا جردا للمدلولات الواردة فيها، ثم انتقينا منها ما رأيناه هاما وصنفناها إلى مجموعات حسب طبيعتها، بعد ذلك عاينا الاستراتيجيات التي اعتمدتها المترجمة لنقلها إلى الفرنسية، كما اقترحنا ترجمات بديلة في بعض الحالات.

أولا. أسماء الأعلام (Noms propres)

أ. تسميات الحفلات الدينية والشعبية المحلية

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
1. la fête annuelle el wa'ada. P.9 N.d.T ¹⁶ : wa'ada: mot dialectal. Fête périodique au cours de laquelle de nombreuses personnes, souvent du voisinage, sont invitées à manger et à s'amuser dans la tradition de leurs ancêtres.	1. الوعدة السنوية . ص. 7
2. la Nassika p.88 N.d.T: coutume arabe concernant la célébration de la naissance d'un bébé.	2. النسيكة ص. 72
3. son baptême p.88 N.d.T: en arabe l'événement est nommé Sabaa, cela se fête le septième jour de la	3. سابع ص. 72

naissance du nouveau-né.

التعليق على الترجمة: في المثال (1) وردت كلمة "الوعدة"، وهي مفردة شائعة في قاموس اللهجة الجزائرية، لكنها غير معروفة في ثقافة اللغة المترجم إليها ولا يوجد مصطلح يقابلها، لذا اعتمدت المترجمة الترجمة التفسيرية وقابلتها بـ « *fête annuelle* ». كما دعمتها بنسخ صوتي للمفردة « *el wa'ada* » وأضافت حاشية (N.d.T) لمساعدة القارئ على فهم معنى هذا المدلول في الثقافة الجزائرية.

أما في المثال (2)، لم تلجأ إلى الترجمة التفسيرية، إذ اكتفت بأسلوب النسخ الصوتي لترجمة "النسيكة" للحفاظ على الثقافة الشعبية المحلية مع إضافة حاشية والسبب وراء استعانتها بالحاشية أنه لا يوجد في ثقافة المتلقي الهدف ما يقابل هذا المفهوم. غير أنها لم تتبع الاستراتيجية نفسها في ترجمة "سابع" في (3)؛ حيث اعتمدت على التكافؤ *baptême* مع إدراج النسخ الصوتي للكلمة *Sabaa* في الحاشية. لكن مفهوم « *baptême* » في الثقافة الهدف يختلف عن سابع في الثقافة المصدر؛ إذ يقصد به تعميد الراهب للطفل المولود حديثا في الكنيسة وفقا للديانة المسيحية، في حين لا يدل سابع على هذا المعنى في الثقافة الإسلامية الجزائرية. وعلى هذا الأساس، تقترح الباحثة إلغاء *baptême* وترجمتها بدلا عن ذلك بـ *Sabaa* في المتن مع الإبقاء على تعليق المترجمة الهامشي.

ب. تسميات الآلات الموسيقية والموسيقى والرقص محلي:

الترجمة الفرنسية

المدلول الثقافي في النص الأصلي

1. tu aurais été le plus surprenant danseur de l'a'alawi. p.15 N.d.T: a'alawi: mot dialectal. Danse populaire accompagnée d'un rythme particulier et d'un instrument qui ressemble à la timbale, connu sous le nom de darbouka.	1. لكنت أهر راقص في "لعلوي" ص.11
2. El ghayta p.9 N.d.T: mot dialectal. Groupe de musiciens la poésie populaire.	2. الغايطة ص.7
3. Course de goud p.9 N.d.T: mot dialectal. Très riche dans les danses...tout le monde.	3. سباق القوم ص.7
4. Groupe de musique el a'arfa p.9 N.d.T: mot dialectal. Groupe de danseurs experts dans le mouvement des épaules en harmonie avec celui des pieds.	4. العرفاء ص.7

التعليق على الترجمة: اتبعت المترجمة أسلوب النسخ الصوتي في ترجمة هذه المدلولات الأربعة، وأضافت حواشي لمساعدة القارئ على فهم معاني الآلات الموسيقية والغناء والرقص الشعبي في الفولكلور الشعبي الجزائري؛ لأنها غير معروفة في ثقافة الهدف ولا توجد مدلولات تقابلها. إلا أنها استعملت الترجمة التفسيرية في المثال (4) « groupe de musique » لتوضيح المعنى أكثر.

ج. تسميات الشخصيات المقدسة

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
1. Saint marabout Sidi el Jilali p.9 N.d.T: en Algérie, en particulier, il y a des gens renommés pour leurs bienfaits dans la vie et avec Dieu. Ils sont restés vénérables même après leur mort et les gens croient qu'ils	1. الولي الصالح "سيدي الجيلالي" ص.7

méritent toujours leur respect car ils sont toujours actifs dans la société. A Alger on retrouve Sidi Abderramane, Sidi Boumedien à Tlemcen, et Sidi Elhouari à Oran. 2. Sidi Boumediene. P.16 N.d.T: Un marabout à Tlemcen à qui les gens rendent visite pour transmettre leurs vœux au Sidi Boumediene qu'ils croient encore capable de répondre à leurs prières. 3. Sidi a'amarre p.27	2. سيدي بومدين ص. 12 3. سيدي أعمر ص. 19
--	---

التعليق على الترجمة: استعملت المترجمة أسلوب النسخ الصوتي لنقل أسماء الشخصيات المقدسة في الثقافة الشعبية الجزائرية، كما أرفقت الترجمة بحاشية عرفت فيها المتلقي الهدف بمفهوم الولي الصالح في معتقد المجتمع الجزائري، والتي خدمت كثيرا الترجمة.

د. تسميات الأماكن والمواقع السياحية

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
1. Lala Setti p.16 N.d.T: Région devenue très touristique à Tlemcen... 2. Beni Boulène p.16 N.d.T: région montagneuse aux alentours de Tlemcen. 3. Grotte de Bouma'aza p.27 N.d.T: une des régions de Tlemcen qui se transforme en vraie cascade... 4. El Ourite p.16 N.d.T: très belle colline d'arbres...	1. لالة ستي ص. 11 2. بني بولان ص. 12 3. غار بومعزة ص. 12 4. لوريط ص. 12

التعليق على الترجمة: اعتمدت المترجمة استراتيجية النسخ الصوتي لنقل هذه التسميات مع إضافة حاشية خاصة بكل تسمية للتعريف بهذه الأماكن المعروفة في منطقة تلمسان.

و. تسميات الألبسة التقليدية

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
1. el Razza p.16 N.d.T: mot dialectal. Forme de chapeau en popeline d'une couleur blanche, jaune ou beige pour imposer le respect aux autres.	1. الرزة ص. 11
2. le pantalon el a'arbi et sa ceinture de laine p.16 N.d.T: vêtement traditionnel ... composé d'un pantalon très large au pied et bien serré à la taille...	2. السروال العربي وتكنه الصوفية ص. 11
3. un pantalon roumiyan. p.16 N.d.T: le pantalon moderne chez les Arabes venus de l'étranger.	3. سروالا رومي ص. 11
4. le hijab p.46	4. الحجاب ص. 35

التعليق على الترجمة: اعتمدت المترجمة كثيرا على النسخ الصوتي لنقل تسميات الألبسة مثلا في 1، 2، 3 مدعمة ترجمتها بحاشية لوصف كل قطعة على حدا: شكلها، لونها، المادة المصنوعة منها، وحتى سبب لبسها والأشخاص الذين يرتدونها. كما اعتمدت الترجمة الحرفية في ترجمة "تكة صوفية" « ceinture de laine » التي أدت المعنى بدقة. في حين اكتفت في 4 باقتراض الكلمة دون إضافة حاشية؛ ذلك لأن الحجاب زي إسلامي معروف لدى المتلقي، ولم تر حاجة للتعريف به.

وتجدر الإشارة إلى أن المترجمة استطاعت تجاوز التحدي الذي فرضته مفردات من اللهجة الجزائرية مثل "رومي" في 3، إذ نقلت المفهوم دون تشويهه، ساعدها في ذلك أسلوب الحاشية.

ومن ثم، لا يمكن في ترجمة أسماء الأعلام عامة اللجوء إلى التكييف، وليس للمترجم إلا نقلها كما هي: إما بواسطة النسخ الصوتي أو النسخ الحرفي أو الاقتراض مع إضافة حاشية توضيحية للمفهوم من أجل تقريب القارئ من ثقافة المصدر.

ثانيا. الأسماء الشائعة (Noms communs) تضم هذه المجموعة تسميات لها علاقة بالحياة العامة وتسميات المنظمات الاجتماعية؛ أي المؤسسات الدينية والتربوية في المجتمع الجزائري.

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
1. un étranger/ une étrangère p.55	1. قاوري / قاورية ص. 42
2. les enfants p.46	2. الذراري ص. 35
3. oiseaux p.39	3. الزاوش ص. 29
4. hammam p.45	4. حمام ص. 34
5. lalijou p.51 <i>NdT: le nom d'un despote qui massacra le village pendant colonisation.</i>	5. لاليجو ص. 38
6. el kouttab p.47 <i>NdT: Ecole coranique.</i>	6. الكتّاب ص. 35
7. enseignant p.46	7. درارّا ص. 35
8. marabout p. 9	8. ولي ص. 7
9. un fekih p.25	9. فقيه ص. 18
10. groupes religieux tolba p.9 <i>NdT: Groupe d'hommes souvent capable de réciter le Coran...</i>	10. الطلبة ص. 7

التعليق على الترجمة: الملاحظ أن المترجمة لم تعتمد كثيرا على الحاشية في ترجمة الأسماء الشائعة مقارنة بأسماء الأعلام، ما عدا في ترجمة لاليجو (5) والكتاب (6) والطلبة (10). كما استعانت في بعض الحالات بالافتراض مثلا في ترجمة حمام hammam وفتيه fekih ولايجو lalijou ، وبالنسخ الصوتي في ترجمة الكتاب el kouttab ، في حين ترجمت بعض الأسماء الشائعة في اللهجة الجزائرية بمكافئاتها في لغة الهدف مثل قاوري étranger وذاري les enfants وزاوش oiseaux.

ثالثا. أمثال شعبية من الفلكلور الجزائري

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
1. "Si on ne comprend pas à demi-mot il faut utiliser les grands moyens." p.14 <i>NdT: C'est la traduction du proverbe en arabe الحر الحرف بالغمزة، والعبد بالبدزة</i> <i>qui veut dire qu'un homme libre comprend par un clin d'œil, un esclave par un poing de boxe.</i>	1. "الحر بالغمزة، والعبد بالبدزة" ص. 11
2. "A nous le travail, à vous Al Fatiha" p.22 <i>NdT: le premier verset du Coran est primordial au cours de la prière. Certains fainéants croient qu'ils peuvent réussir sans travailler en récitant tranquillement ce verset.</i>	2. "لنا العمل ولكم الفاتحة" ص. 16
3. "Qui se ressemble s'assemble." p.33 <i>NdT: l'expression figure dans le texte en dialecte: ما يتزوجو حتى يتشابهو</i>	3. "ما يتزوجو حتى يتشابهو" ص. 23
4. "un bon matin est un bon gain" p.44	4. "الصباح رباح" ص. 34
5. "l'agneau joue sur le dos de sa mère" p.87 <i>NdT: c'est un proverbe de la culture populaire: "Lakhrouf yal3ab 3ala dhar Mmah."</i>	5. "لخروف يلعب على ظهر أمه" ص. 71
6. "Tu as voulu être comme le corbeau qui... Tu	6. "أردت أن تكون مثل

connais la suite." P.16 <i>N.d.T: C'est un proverbe du folklore algérien sur le corbeau, un oiseau souvent maudit.</i>	الغراب الذي... تعرف البقية." ص. 12
--	--

التعليق على الترجمة: إن الأمثال الشعبية الجزائرية الواردة في الرواية عميقة و مرتبطة بالثقافة الجزائرية، مما جعل ترجمتها تحديا ثقافيا و لغويا للمترجمة.

فيما يتعلق بالمثل (1)، لم تتمكن المترجمة من ترجمته بالتكافؤ لأنه لا يوجد ما يكافئه في الثقافة المستقبلية؛ لذا لجأت إلى الترجمة الشارحة في المتن، وإلى الترجمة الحرفية في الحاشية لتوضيح المعنى أكثر وإحداث نفس الأثر الثقافي لدى القارئ المستهدف.

فيما يخص المثل (2)، ترجمته حرفيا في المتن واستعانت بالحاشية لتفسير القصد من المثل وتقريب الفكرة أكثر إلى المتلقي الفرنسي لأنه لا يملك مرجعية دينية تساعد على فهم المقصود من الفاتحة. إلا أنه من المهم التنبيه إلى وجود خطأ في الحاشية، فالفاتحة سورة وليست آية ومنه يجب استبدال « *verset* » بـ « *sourah* ».

كما اعتمدت أسلوب التكافؤ في ترجمة المثل (3) لأن المكافئ موجود وشائع ويحمل نفس الأثر الثقافي في اللغة الفرنسية، في حين اعتمدت أسلوب الترجمة الحرفية في المثل (4) لأنه ليس له مكافئ ويحمل معنى واضحا ومباشرا يمكن فهمه في الفرنسية.

أما المثل 5 فترجمته ترجمة حرفية "l'agneau joue sur le dos de sa mère" أرفقتها بحاشية اكتفت فيها بنسخ صوتي 'phonétique la transcription' للمثل (Lakhrouf yal3ab 3ala dhar Mmah.) دون شرح القصد منه. وفي هذه الحالة ترى الباحثة أنه من الضروري شرح المثل للمتلقي الهدف من أجل رفع الغموض من خلال ترجمة شارحة، وبناءً عليه تقترح تفسيره على أنه بين الأحباب والأصدقاء لا توجد بروتوكولات، وأنه يمكن للشخص أن يفعل ما يحلو له بمحضرهم، وعليه تكون الترجمة كالآتي: "on est libre de faire ce qu'on veut en présence de ses proches."

وفيما يخص المثل 6 قصد به الكاتب أن الغراب أراد أن يقلّد الطاووس في مشيته، ففسى مشيته الخاصة به، لكن الكاتب في النص الأصلي فضل ألا يتم المثل مضيئا عبارة ".... تعرف البقية" لأنه شائع في الثقافة الشعبية ولم يرى حاجة لإتمامه، لكن المتلقي الهدف لا يمكنه فهم المقصود منه ولا يمكن الاكتفاء بالترجمة الحرفية؛ لذا كان من الأفضل إكمالها وتفسيره في الترجمة حتى يصل المعنى إلى المتلقي، وبناءً عليه تقترح ترجمته كالآتي: "Tu as voulu être comme le corbeau qui, en imitant le paon, a oublié comment marcher."

رابعاً. مدلولات متصلة بالدين والمعتقدات الروحية والغيبيات

الترجمة الفرنسية	المدلول الثقافي في النص الأصلي
------------------	--------------------------------

1. D'après toi, qui peut convaincre Nora à se résigner. Quoi qu'il en soit, c'est trop tard: "l'imminente heure du jugement" approche. P.60 <i>NdT: Sourate An-Najm 57 أُرُفَت الآزفة سورة النجم</i>	1. "هو الوحيد في نظرك، الذي يمكنه التأثير على نورة للعدول عن...أُرُفَت الآزفة." ص 46
2. Qui va ouvrir " el kitab " et lire l'avenir pour satisfaire les curieux sur ce que leur préserve le monde invisible? P.39 <i>NdT: le mot figure en dialecte algérien: لكتاب. Sorte de sorcellerie utilisée par des magiciens qui se font passer pour des théologiens pour piéger les esprits naïfs et ignorants.</i>	2. من يفتح "لكتاب" لإطلاع فضولي أو فضولية بما يخفيها لها عالم الغيب؟ ص 29.
3. Ton mari, madame, est hanté par un djinn géant et non croyant. P.24 <i>NdT: Le mot figure en dialecte arabe Meskoune مسكون. C'est un esprit populaire que les djinns peuvent hanter.</i>	3. إن زوجك، يا سيدي "مسكون" بجن مارد كافر. ص 17.
4. "Qui va renvoyer le djinn qui "habite" l'être humain? P.39 <i>NdT: le mot figure en dialecte algérien: يسكن</i>	4. من يطرد الجان الذي يسكن الإنسان؟ ص 29
5. au-delà de nous les musulmans, les théologiens et les Morabitines. P.36 <i>NdT: l'expression figure en dialecte: أحنا مسلمين لفقها ولما رابطين.</i>	5. أحنا مسلمين لفقها ولما رابطين. ص 26
6. et puis qui peut détacher le nouveau marié " attaché ". P.39 <i>NdT: le mot figure en dialecte (المربوط) qui est un état d'immobilité causé au nouveau marié, dont</i>	6. ثم من يحل العريس "المربوط" ليلة زفافه؟ ص 29.

<i>seul le fekih peut venir à bout, c'est un esprit populaire arriéré qui commence à disparaître avec le développement de la psychologie.</i> 7. Faut-il s'allier avec Si Ali pour lui écrire un "voile"... p.41 <i>NdT: c'est une sorte de thérapie modeste et populaire: un imam écrit quelques mots sur un bout de papier pour renvoyer l'esprit satanique hors de la personne.</i>	7. هل يتحالف معه سي علي ليجدول لها "يقشة" ص 31 إحالة: حجاب أو رقبة
---	--

التعليق على الترجمة: اقتبس الكاتب في المثال (1) تعبيراً من القرآن – سورة النجم الآية 57 – "أزفت الآزفة" بمعنى اقتربت الساعة، للدلالة على أن الأوان قد فات وأنه لا يمكن لسمير¹⁷ فعل شيء لحل المشكلة التي تواجهه. هنا وجدت المترجمة نفسها أمام مدلولي ثقافي متصل بالدين الإسلامي، ولنقل المعنى بدقة وأمانة لجأت إلى الترجمة الشارحة: "Quoi l'imminente heure du jugement" approche." لأن المتلقي غير المسلم لا يملك المرجعية الدينية لفهم القصد من هذا التعبير، وقد نجحت بذلك في تحقيق المعنى المقصود. في حين عالم الغيب في المثال (2) ترجمته بـ "Le monde invisible" دون الحاجة إلى ترجمة شارحة لأن المفهوم موجود في الديانات الأخرى ويمكن للمتلقي غير المسلم استيعابه.

أما فيما يتعلق بترجمة المدلولات التي لها علاقة بالروحانيات والشعوذة وعالم الجن، لجأت المترجمة في بعض الحالات إلى الاقتراض مثل: الجن djinn في (3)، ومرابطين Morabitines في (5)، وفي حالات أخرى إلى النسخ الصوتي مثل لكتاب el kitab في (2) مع إضافة حاشية لشرح مفهوم لكتاب في الثقافة الشعبية الجزائرية؛ ذلك لأن الثقافة المستقبلية تجهل هذا النوع من الشعوذة الذي يستعمله السحرة. في حين اتبعت أسلوب مغاير في ترجمة "يقشة" في (7) بـ "un voile" كمقابل لحجاب وهي المفردة المرادفة ليقشة التي أوردها الكاتب الأصلي في الإحالة من أجل التوضيح، وهي ترجمة شارحة أرفقتها بحاشية تشرح فيها معنى "voile" على أنه نوع من العلاج الروحاني يكتبه الإمام للمريض من أجل طرد الروح الشريرة؛ وذلك حتى لا يخلط المتلقي المستهدف بين "voile" بمعنى الستار أو الزي الإسلامي و معنى العلاج الروحاني.

كما حاولت المترجمة جاهدة تقريب المعنى قدر الإمكان إلى المتلقي الفرنسي من خلال ترجمتها للفعل "يبدول" في (7) الذي يقصد به في اللهجة الجزائرية يكتب أو يخط حجابا، فقابلته بـ "écrire" للدلالة على أنه نوع من التعاويد التي يخطها الإمام في ورقة. أما عن الفعل "يسكن" في (4) فقابلته بـ "habite" وفي مواضع أخرى بـ "hante" للدلالة على أن الجن يستحوذ كلياً على الشخص المسكون.

ولجأت إلى الترجمة الحرفية في (6) بمقابلتها لـ "يحل العريس المربوط" بـ "détacher le marié attaché" مع إرفاقها بحاشية لتوضيح أن السحر المعمول للعريس يشبه العقدة، وأن إبطال مفعوله لا يكون إلا بفكها، وهنا لم يكن للمترجمة خيار آخر غير الترجمة الحرفية مرفقة بحاشية، فلا التكيف ولا التكافؤ يجديان نفعاً لأن هذه المرجعية الثقافية غير موجودة أساساً في الثقافة المستقبلية.

أما عن ترجمة "أحنا مسلمين لفقها ولمايطين" في (5)، فلا نجدها تؤدي المعنى المقصود؛ إذ يقصد بها أنهم يأتمرون بأمر الفقها والمرايطين ويتبنون بنهيم بدافع تقديرهم لهم، ومنه نقترح الآتي: "Nous obéissons aux ordres des théologiens et Morabitines."

ومن ثم؛ تنوّعت الاستراتيجيات التي اعتمدتها المترجمة في نقل المدلول الثقافي الجزائري إلى الفرنسية بين أساليب مباشرة مثل الترجمة الحرفية والاقتراض والنسخ الصوتي، وأساليب غير مباشرة مثل التكيف والتكافؤ. كما يبدو جلياً أن المترجمة اعتمدت كثيراً على الحاشية لتفسير ما عجزت عن نقله في المتن، وعمدت من خلالها إلى إثراء الرصيد المعرفي للمتلقي الفرنسي؛ ذلك لأنها لم تكن بتفسير ما رآته غريباً عنه، بل دعمته بمعلومات إضافية للتعريف بالمرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري، إضافة إلى ورود العديد من التعبيرات والمسميات والأمثال باللهجة الجزائرية، مما أكسب هذا العمل الأدبي طابعاً محلياً خاصاً، وشكّل للمترجمة تحدياً حقيقياً.

خاتمة:

خلصت الدراسة مما سبق تحليله إلى النقاط التالية:

- أولاً، مهمة نقل الخصوصيات الثقافية الجزائرية إلى الفرنسية لم تكن سهلة على مترجمة "دموع وشموع"، يعود ذلك من جهة إلى استعمال الكاتب للغة الجزائرية في كثير من المسميات والأمثال الشعبية والتعبيرات الاصطلاحية، ومن جهة أخرى إلى تحميلها بشحنة ثقافية خاصة بالمجتمع الجزائري، فألبسها لونا محلياً خاصاً يصعب التعبير عنه في لغة أخرى، كما لا يمكن للثقافة المستقبلية استيعابها بسهولة، خاصة فيما تعلق بالمعتقدات الروحية.
- ثانياً، على الرغم من بعض العثرات، يمكن القول أن المترجمة نجحت في التعريف بالثقافة الجزائرية إلى الآخر، وذلك من خلال تنويعها في أساليب الترجمة: أساليب مباشرة مثل الترجمة الحرفية والاقتراض والنسخ الصوتي،

وأساليب غير مباشرة مثل التكيف والتكافؤ، وخاصة من خلال التعليقات الهامشية التي أرفقتها بالمتن في كل مرة كانت تلجأ فيها إلى الترجمة الحرفية أو التسخ.

● ثالثا، لم تضر كثرة الحواشي والتعليقات الإضافية بالترجمة في شيء، بل أثرت خاصة أنها تضمنت معلومات وشروحات خدمت القارئ الأجنبي، وساهمت في رفع الغموض.

● رابعا، استبان لنا أن ترجمة المدلول الثقافي في النص الأدبي ليست بالمهمة الهينة، لكنها ليست مستحيلة، فباستطاعة المترجم أن يجعلها ممكنة بجنكته وقدرته على المزاوجة بين أسلوب التقريب خدمة للمتلقي المستهدف، وأسلوب التغريب حفاظا على خصوصية الثقافة الأصلية. كما تظهر كفاءته في حسن اختياره لاستراتيجيات الترجمة المذكورة لنقل المدلول الثقافي حسب الوضعية وطبيعة المدلول نفسه.

● خامسا، اتضح من الدراسة التطبيقية أن الضياع أمر حتمي في ترجمة الثقافة ولا يمكن تلافيه كليًا نظرا للفوارق الموجودة بين ثقافتنا اللغة المصدر والهدف، وأنه كلما كانت درجة الضياع أقل كلما أثبت المترجم جدارته في الحفاظ على هوية العمل الأدبي.

وأخيرا، المترجم عنصر هام في عملية المكافحة وحوار الشعوب، ويتعين عليه أن يعي دوره في الحفاظ على الهوية الثقافية، وفي التعريف بها للآخر دون نقصان أو تشويه. وخير استشهاد على ذلك قول ج.ل. كوردوني: "كلما تعرّف على الآخر في نصوصه، وتعرّف الآخر عليّ في نصوصي، كلما فهمنا بعضنا بعض أكثر"¹⁸.

هوامش:

¹ "Les culturèmes sont des signes renvoyant à des référents culturels, c'est-à-dire des éléments ou traits dont l'ensemble constitue une civilisation ou une culture" Michelle Ballard: Versus: la version réfléchie, (2003), Repérages et Paramètres, Editions Ophrys (Paris), p 149.

² Birgit Nedergaard-Larsen: Cultural Factors in Subtitling, (1993), Perspectives: Studies in Translatology, 2, p 123.

³ Christiane Nord: Translating as a Purposeful Activity, Functionalist Approaches Explained, (1997), St. Jerome Publishing (Manchester), p 34.

⁴ Eugene Albert Nida: Customs and Cultures: Anthropology for Christian Missions, (1975), William Carey Library (USA), p 46.

⁵ Javier Franco Aixelá: Culture-Specific Items in Translation, (1996), In Alvarez, Rodriguez & Vidal, Carmen-Africa M(eds.), *Translation, Power, Subversion*, Multilingual Matters (Clevedon), p 59.

⁶ Birgit Nedergaard-Larsen, Op.cit., p 210.

⁷ Mona Baker: In Other Words, (1992), Routledge (London), p 68.

⁸ Sider Florin: Realia in Translation, (1993), In Zlateva, Palma (ed.), *Translation as Social Action, Russian and Bulgarian Perspectives*, Routledge (London), p 123.

⁹ Yves Gambier: Traduire l'autre une sub-version, (2008), Éla. Études de linguistique appliquée, 2 (n° 150), p 190.

¹⁰ Jean-Louis Cordonnier: Aspects culturels de la traduction: quelques notions clés, (2002), Meta, 47(1), p 48.

¹¹ Yves Gambier, Op.cit, p 42.

¹² Jean-Louis Cordonnier, Op.cit., p 40.

¹³ Jacqueline Henry: De l'érudition à l'échec: la note du traducteur, (2000), Meta, 45(2), p 240.

¹⁴ Ibid, p 235.

¹⁵ ينظر: يوجين ألبرت نيدا: نحو علم الترجمة، (1976)، تر. ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام (الجمهورية العراقية)، ص 461.

¹⁶ N.d.T signifie note du traducteur: حاشية المترجم

¹⁷ سمي اسم الشخصية الرئيسية في الرواية موضوع البحث.

¹⁸ "plus je connaîtrai l'Autre dans ses textes, plus il me connaîtra dans mes textes, mieux nous nous comprendrons." Jean-Louis Cordonnier, Op.cit., p 48.

قائمة المراجع:

(1) الكتب:

1. د. عبد الجليل مرتاض: رواية دموع وشموع، (2001)، منشورات اتحاد الكتاب العرب (دمشق).
2. يوجين ألبرت نيدا: نحو علم الترجمة، (1976)، تر. ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام (الجمهورية العراقية).
3. Adbeljalil Mortad: Larmes et chandelles, (2011), traduit par: Serir-Mortad Ilhem, Editions Boudelaire (Lyon).
4. Christiane Nord: Translating as a Purposeful Activity, Functionalist Approaches Explained, (1997), St. Jerome Publishing (Manchester).
5. Eugene Albert Nida: Customs and Cultures: Anthropology for Christian Missions, (1975), William Carey Library (USA).
6. Javier Franco Aixelá: Culture-Specific Items in Translation, (1996), In Alvarez, Rodriguez & Vidal, Carmen-Africa M(eds.), *Translation, Power, Subversion*, Multilingual Matters (Clevedon).
7. Michelle Ballard: Versus: la version réfléchie, (2003), Repérages et Paramètres, Editions Ophrys (Paris).
8. Mona Baker: In Other Words, (1992), Routledge (London).

9. Sider Florin: *Realia in Translation*, (1993), In Zlateva, Palma (ed.), *Translation as Social Action, Russian and Bulgarian Perspectives*, Routledge (London).

(2)المجلات:

10. Birgit Nedergaard-Larsen: *Cultural Factors in Subtitling*, (1993), *Perspectives: Studies in Translatology*, 2, p. 207–241.
11. Jacqueline Henry: *De l'érudition à l'échec: la note du traducteur*, (2000), *Meta*, 45(2), p. 228–240.
12. Jean-Louis Cordonnier: *Aspects culturels de la traduction: quelques notions clés*, (2002), *Meta*, 47(1), p. 38–50.
13. Yves Gambier: *Traduire l'autre une sub-version*, (2008), *Éla. Études de linguistique appliquée*, 2 (n° 150), p. 177 – 194.